

قوله تعالى لا تدري لعل ا يحدث بعد ذلك أمرا فإنه استئناف مسوق لتعليل مضمون الشرطية وقد قالوا إن الأمر الذي يحدثه ا تعالى أن يقلب قلبه عما فعله بالتعدي الى خلافه فلا بد ان يكون الظلم عبارة عن ضرر دنيوي يلحقه بسبب تعديه ولا يمكن تداركه أو عن مطلق الضرر الشامل للدنيوي والأخروي ويخص التعليل بالدنيوي لكون احتراز الناس منه أشد واهتمامهم بدفعة أوقى وقوله تعالى لا تدري خطاب للمتعدى بطريق الالتفات لمزيد الاهتمام بالزجر عن التعدي لا للنبي E كما توهم فالمعنى ومن يتعد حدود ا فقد أضر بنفسه فإنك لا نردي أيها المتعدى عاقبة الأمر لعل ا يحدث في قلبك بعد ذلك الذي فعلت من التعدي أمرا يقتضى خلاف ما فعلته فيبدل ببغضها محبة وبالإعراض عننا إقبالا إليها ويتسنى تلافيه رجعه أو استئناف نكاح فإذا بلغن أجلهن شارفن آخر عدتهن فأمسكوهن فراجعوهن بمعروف بحسن معاشرة وإنفاق لائق أو فارقوهن بمعروف بإيفاء الحق واتقاء الضرر بأن يراجعها ثم يطلقها تطويلا للعدة وأشهدوا ذوى عدل منكم عند الرجعة والفرقة قطعا للتنازع وهذا أمر ندب كما في قوله تعالى واشهدوا إذا تباعدتم ويروى عن الشافعي أنه للجواب في الرجعة وأقيموا الشهادة ا أيها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه تعالى ذلكم إشارة إلى الحث على الإشهاد والإقامة أو على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يمن با واليوم الآخر إذ هو المنتفع به والمقصود تذكيره وقوله تعالى ومن يتق ا الخ جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق من وجوب مراعاة حدود ا تعالى بالوعد على الاتقاء عن تعديها كما أن ما تقدم من قوله تعالى ومن يتعد حدود ا فقد ظلم نفسه مؤكد له بالوعيد على تعديها فالمعنى ومن يتق ا فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط في الإشهاد وغيره من الأمور يجعل له مخرجا مما عسى يقع في شأن الأزواج من الغموم والوقوع في المضايق ويفرج عنه ما يعتريه من الكروب ويرزقه من حيث لا يحتسب أى من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه ويجوز أن يكون كلاما جء به على نهج الاستطراد عند ذكر قوله تعالى ذلكم يوعظ به من كان يؤمن با إلى آخره فالمعنى ومن يتق ا في كل ما يأتى وما يدر يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة فيندرج فيه ما نحن فيه اندراجا أوليا عن النبي عله الصلاة والسلام أنه قرأها فقال مخرجا من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت ومن شدائد